بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذة: دلولة خلدون

السنة الثانية: دراسات أدبية

المحاضرة رقم 9

مناهج تعليم اللغات 2

المنهج التواصلي:

أكّد اللسانيون التطبيقيون في بريطانيا على بعد أساسي آخر للّغة لم يحظ بالمعالجة المناسبة في المذاهب السائدة آنذاك في تعليم اللغة، ورأوا ضرورة التركيز عند تعلّم اللغة على الكفاية الاتصالية بدلا من مجرّد إجادة الأبنية معتمدين في ذلك على:

* أعمال اللغويين الوظيفيين (بريطانيا): جون فيرث – هاليدي.
* أعمال اللغويين الاجتماعيين (أمريكا): ديل هايمز– وليام لابوف– جون قمبرز.

ويبدأ المذهب التواصلي في تعليم اللغة من نظرية أن اللغة للاتصال والتواصل، وأن الهدف من تعليم اللغة هو تطوير ما أشار إليه "هايمز" بـ" القدرة التواصلية " وهو أول من استعمل هذا المصطلح، حيث رأى فكرة تشومسكي عن "القدرة "محدودة غير شاملة، لأن فكرة "الإبداع" في وصف إتقان الأطفال في الثالثة والرابعة للقواعد النحوية لم تفسّر القواعد الوظيفية والاجتماعية للغة، والقدرة التواصلية– إذن– هي ذلك العنصر الذي تستطيع به أن تنقل الرسائل

ونفسّرها، وقد سعت البحوث التي أُجريت في السبعينات إلى التمييز بين القدرة اللغوية والقدرة التواصلية؛ أمّا الأولى فتمثل بُعدا واحدا من القدرة، يُعالج فيها المتعلم الظواهر السطحية للغة خارج السياق الاتصالي المباشر، أمّا الثانية فهي تلك الظواهر الاتصالية التي يكتسبها الأطفال وهي التي تسمح لهم بممارسة الاتصال اليومي في المجتمع.

وقد أخذ مصطلح "وظيفة" عدة تفسيرات واستخدمه هاليداي حين عرض وظائف اللغة:

1. **الوظيفة النفعيّة**: وهي التي تتعامل مع البيئة لتؤدي إلى أحداث معينة مثل "على رسلك" وهي حدث تواصلي يؤدي إلى وجود ظروف معينة.
2. **الوظيفة التنظيمية**: وهي التي تضبط الأحداث وتحكمها، وقد يصعب تمييز هذه الوظيفة من الوظيفة السابقة، لكنها تدل في الأغلب على تنظيم العلاقات بين الناس كالموافقة والرفض وضبط السلوك، وكلها ملامح تنظيمية تؤديها اللغة.
3. **الوظيفة التمثيلية**: أي وظيفة اللغة في تمثيل الحقيقة كما يرها الشخص، مثل نقل الأخبار والحقائق أو المعلومات والتقارير....
4. **وظيفة التفاعل**: تعمل على استمرار الروابط الاجتماعية، تقتضي مختلف مفاتيح التفاعل الاجتماعي: اللهجة، الفكاهة، الأدب الشعبي، الأعراف، الآداب العامة....

5. **الوظيفة الشخصية:** وهي التي يعبّر بها المتكلم عن أحاسيسه ومشاعره وشخصيته وردود أفعاله، وكل إنسان له طريقته الاتصالية الخاصة التي تميّزه، حيث تتفاعل ثقافته ووجدانه ومعارفه في لغته الشخصية.
6. **الوظيفة الاستكشافية:** وهي التي يستخدمها الشخص للحصول على المعلومات، لمعرفة البيئة حوله وعادة يستخدم الأطفال هذه الوظيفة بشكل خاص في أسئلتهم التي لا تتوقف.
7. **الوظيفة التخيليّة:** وهي التي تعين على إبداع الصور والخيال وقد يستعملها الفرد لمجرّد الاستمتاع كما في الغناء والشعر، حيث يشعر بحرّية ويبدع أحلاما لا تتحقق بالعبير اللغوي.

بعْد عرض الوظائف اللغوية يجب الإشارة إلى عدم اعتبارها منعزلة عن بعضها البعض بل إنّ عبارة واحدة قد تؤدي عددا من الوظائف في الوقت نفسه.

فالتعبير الذي حدث بظهور الطريقة التواصلية، هو تغيّر استراتيجي في النظرة إلى اللغة ذاتها والطريقة التي نصنّفها بها أوّلا، وفي النظرة إلى أساليب التعلّم والتعليم والأسس التي تحكمها ثانيا، وفي محتوى التعلّم والتعليم ثالثا.

فلا يمكن وصف اللغة بعيدا عن المواقف الاجتماعية التي تستخدم اللغة فيها، لأنّ لا قيمة لها ككيان مستقل، وهي أداتنا للتخاطب والتواصل والتعبير عن حاجات الأفراد والمجتمع وهو ما يمكن أن نسمّيه " الوظيفة اللغوية"، فليست اللغة قوالب وصيغا وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنّما هي موجودة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة: كالطلب والترجي والأمر والنهي والدعاء

والوصف والتقرير.... وغير ذلك من آلاف الوظائف اللغوية التي تختلف باختلاف المواقف الاجتماعية.

وستبقى اللغة أدق أداة للتعبير عن الفكر والمشاعر والواقع، كما ستظل أسرع أداة يمكن أن يستعملها الإنسان، لأننا لا نتصّور وجود كيان مجتمعي يعيش دون لغة تسهّل حاضره وتسجل ماضيه.

ثم علينا نحن المعلّمين الاهتمام بظاهرة التواصل (كمهارة) بوصفه أساسا من أسس اللغة التي هي جلّ اهتمامنا ننفذ بها إلى دروب الثقافات الأخرى في ظلّ التقدم الذي أضحى سمة بارزة من سمات العصر الذي ننشأ فيه ونتعايش مع مجتمعاته وبالتالي نضمن أن تقوم العملية التعليمية برمّتها على أساس التواصل الإنساني:

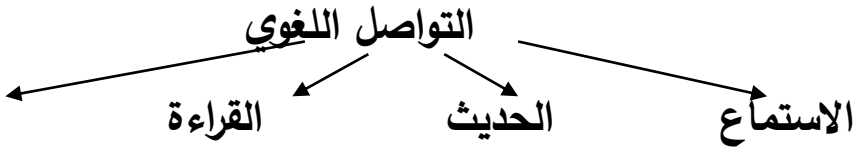

ذلك أنّ المهارات الأربع تشكل ميدان الاستعمال وأشكاله، لذلك وجب أن تكون قضية تعلّم اللغات محورية في منظومة التربية والتعليم في إطار تواصلي، لأن التواصل عملية مستمرّة حيث يفكّر الفرد أثناء التواصل وقبله في عملية ديناميكية متحركة.